الفصل الثالث

أهداف التنصير

أهم هدف وقد يكون هو الهدف الوحيد الذي جعل النصارى ينطلقون نحو أرض الإسلام هو تدمير العقيدة الإسلامية وإخراج أهلها منها، وإذا لم يتحقق هذا الهدف فلا بأس من سلب الشخصية الإسلامية مقوماتها وسلب المجتمع الإسلامي مميزاته وبالتالي هدم أهم ركيزة وأهم نواة وهي الأسرة.

ولن يحصل هذا في رأي المبشرين إلا من خلال عمل المسلمين واستمالتهم وأن يصبحوا أداة في يد مؤسسة التبشير (تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطفها أحد أغصانها)[1].

وقال (جيفورد بالكرف) متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سلم الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه[2].

ومما يدل أن هدف التبشير والإستعمار والصليبية استئصال القرآن قول جلادستون: (ما دام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على

---

(١) محب الدين ومساعد اليافي، الغارة على العالم الإسلامي، الدار السعودية للنشر، الطبعة الثانية، جدة، ١٣٨٧م، ص٨٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٤.

الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان)[١].

يقول المبشر لورانس براون إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم حينئذ لا وزن لهم ولا تأثير[٢].

واضح الحقد من الكلام المتقدم وإلا متى كان المسلمون نغمة أو لعنة على العالم فهم دائماً نعمة للعالم يشهد بذلك المنصفون من كبار علماء الغرب ولكن أهداف التبشير تعمي، وقد خسر العالم الكثير بانحطاط المسلمين. (راجع كتاب أبو الحسن الندوي)[٣].

لقد هدف التبشير إلى إخراج المسلمين عن دينهم دون إدخالهم في النصرانية.. عدل لفظ (الإخراج إلى الإبعاد) ثم عدل الإبعاد إلى ألفاظ أخرى أكثر خداعاً (التغيير الاجتماعي) التغريب، التحديث ونحو ذلك وفي عام ١٩٢٠م عندما اتجهت بوارج المستعمر الحربية إلى الشام قال القائد الفرنسي مشيراً إلى بارجة تحمل (مومسات) أن أثر هذه البوارج سيزول أما أثر هذه البارجة فلن يزول[٤].

مثلما دخلت الخيول الفرنسية الأزهر عندما غزا نابليون مصر كان هذا شأن فرنسا عندما غزت الجزائر.

فقد كان أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلالها للجزائر تحويل مسجد (كيشارو) التاريخي إلى كاتدرائية. وأصدرت هيئة البريد الفرنسي طابعاً تذكارياً يمثل الهلال رمز الإسلام وهو يسقط منحدراً إلى قاع البحر إلى حين يرتفع الصليب رويداً يغمر بسناه الأفق.. وخطب جلادستون رئيس وزراء بريطانيا مؤكداً

---

(١) جلال العالم، قادة العرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، نقلاً عن كتاب الإسلام على مفترق الطرق، تأليف محمد أسد، ص٣٩

(٢) المرجع نفسه، ص٧٤-٧٥.

(٣) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الطبعة العاشرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٧م، دار القلم الكويت.

(٤) علي محمد جرشه، التخطيط للدعوة الإسلامية، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص٧٧.

أننا لا نستطيع قهر المسلمين ما بقيت فيهم الكعبة والمصحف، وأكد ملك أسبانيا أمام البابا: أن أسبانيا جندت نفسها لحرب المسلمين في أفريقيا حرباً لا تنفك عنها حتى تغرس الصليب في ديار المسلمين وتجعل أتباع محمد يخضعون له قهراً (وعندما فتحت قناة السويس أرسل المهندس دلسبس إلى البابا يقول الآن أصبح الطريق إلى قلب العالم الإسلامي مفتوحاً (وعندما سقطت القدس في يد المارشال ألنبي في الحرب العالمية الأولى خطب وقال الآن انتهت الحروب الصليبية وفي دمشق التي سقطت في يد القوات الفرنسية ذهب القائد غورو إلى قبر صلاح الدين ووقف قائلاً (لقد عدنا مرة ثانية يا صلاح الدين)[١].

ولقد ركز المبشرون والمستشرقون أن هدفهم هو خلق أجيال جديدة من العرب المسلمين تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية وأبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه[٢].

وقد يقول قائل هذه الحقب قد انقرضت ولكن كما تقدم هذه إستراتيجية لا يزال التنصير يعمل وفقها حسب ظروف المكان والزمان.

والحال في أفريقيا شاهد على استمرارية هذه الأهداف مما جعل بعض المسلمين يفكرون في عمل يكافئ عمل التبشير.

(وأفريقيا من أول القارات التي دخلها نور الإسلام وكان له أثر بالغ في تشكيل وجهتها الحضارية وصياغة مجتمعاتها إلا أن الإستعمار حرص أن يبدل تلك الوجهة ليقطع أصولها ويطمس آثارها حتى تخلص له القارة بموقعها الخطير وسهولها ومواردها البكر ومساحاتها الشاسعة ولقد واكب هذه الهجمة الإستعمارية تحرك صليبي مكثف لاستباحة القارة ومناواة المد الإسلامي المتنامي في ربوعها مستغلاً الظروف الصعبة التي يعيشها إنسان أفريقيا حتى تتم استمالته ولغاته على كثير من الأقطار الأفريقية ليطبعوا كثيراً من مظاهر الحياة فيها

---

(١) عبد الودود إبراهيم الشبلي، الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، المكتبة الأفريقية، دار المعارف، القاهرة، ص٥٢ -٥٣.

(٢) أنور الجندي، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق، ص١٣.

بالطابع المسيحي استناداً على تفوق الحضارة الغربية في العلوم والتكنولوجيا والنفوذ الغربي في عالم السياسة والاقتصاد الأمر الذي اقتضى أن ينهض المسلمين لمواجهته حماية للعقيدة ونشراً للدعوة.

وكان أن اجتمع نفر من المهتمين بأمر الدعوة الإسلامية في رجب ١٤٠٠ هجرية واجمعوا على ضرورة إنشاء كيان متخصص لاضطلاع بعبء الدعوة الإسلامية والتصدي للحملات الجائرة بذات الوسائل فجاء قرار إنشاء المنظمة في فجر هذا القرن الذي شهد صحوة إسلامية متنامية في مختلف بقاع المعمورة[١].

والمنظمة المقصودة هي منظمة الدعوة الإسلامية التي قامت بمجهودات طيبة في نشر الإسلام وقيام مؤسسات التعليم والتربية في أفريقيا وغيرها من قارات العالم.

ويمكننا أن نورد تفصيلاً لأهداف التنصير. التنصير يسعى إلى الإجهاز على كل أثر يمكن أن يصنعه الإسلام في حياة الفرد المسلم أو حياة الأمة الإسلامية، وذلك لأن النصارى يدركون أن مدى استمساك المؤمن بدينه واستحالة تخليه عنه لذا سعوا بكل أساليب المكر والخديعة لتنفيذ هدفهم هذا من خلال ما يلي تفصيلاً:

أولا: القضاء على الإسلام في نفوس الناس:

وذلك بالقضاء على القوة الأساسية التي يعتمد عليها المسلمون وهي العقيدة الإسلامية وبما تحمله من قيم وأخلاق. لذا نجد أنهم حاولوا شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحاً يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام ويقوي في نفسه الشك فيه كمنهج للحياة ويشاركهم في هذا المستشرقون الذين يبحثون في التراث الإسلامي وتحقيقه[٢] ولهم وسائل في ذلك كثيرة منها نشر الأباطيل حول شريعة الإسلام وتضخم مظاهر الضعف في ديار المسلمين وحملها على الإسلام وتصوير الإسلام على أنه دين الضعف والدماء. وتصوير مزايا الإسلام على أنها عيوب مثل

(١) دليل منظمة الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية، جمادي الأولى ١٤٠٧هـ مطابع سحر، الخرطوم، ص٥.

(٢) عبد الصبور مرزوق، الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مرجع سابق، ص ص٢٨-٤١.

الطلاق وتعدد الزوجات واتهام الإسلام بشل قوى الإبداع والعبقرية بين أتباعه يقول آل شاتليه (إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية)[١].

ثانيا: القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

قال القس (سيمون) أن التبشير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية، ويجب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين.

لذلك نجد أن النصارى لهم يد كبرى في ما يحدث من إثارة الفتن والاضطرابات داخل العالم الإسلامي. ولعل ما يحدث في جنوب السودان الآن من تدخل كنسي سافر تقوده كبريات الكنائس والمنظمات الكنسية التي دخلت باسم العون الإنساني والإغاثة أكبر دليل على ذلك. والتحريض الذي كان يقوم به القساوسة الأجانب للجنوبيين ضد الشماليين مما حدى بحكومة عبود بأن تقوم بطرد المبشرين الأجانب[٢].

ثالثا: محاولة وقف انتشار الإسلام:

لقد هال النصارى أن يجدوا أن الإسلام يقف سداً منيعاً أمام انتشار المسيحية وأن قوته جعلته ينتشر بين النصارى أنفسهم لذا سعوا لوقف هذا الانتشار بعدة طرق. تشويه صورة الإسلام في بلادهم والحط من قدر المسلمين والعرب بكل أنواع السبل المتاحة خاصة الإسلامية. ومحاولة حجب الإسلام من أوربا والحيلولة دون انتشاره وانتقاله إليها. وانتقال مظاهره إلى الحياة العامة. ولعلنا نذكر قصة الطالبة الجزائرية التي منعت من لبس الحجاب في فرنسا في قاعة الدراسة مما أثار موجة من الاحتجاجات من المسلمين ضد الحكومة الفرنسية وما حدث لنائبة البرلمان التركية حين طلب منها نزع الحجاب في قاعة البرلمان وما حدث من

---

(١) عبد الصبور مرزوق، الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مرجع سابق ص ص٢٨ ٤١

(٢) حسن مكي، المشروع التنصيري في السودان، المركز الإسلامي، الخرطوم، ص٧٧

الإستعمار بالنسبة لجنوب السودان حيث سن قانون المناطق المقفولة لمنع الشماليين المسلمين من دخول الجنوب إبعاداً للأثر الإسلامي على جنوب السودان[١].

رابعا: إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين:

وذلك عن طريق تشويه الحضارة الإسلامية والحط من شأنها في نفوس أصحابها حتى يصيبهم التخاذل والهزيمة النفسية ويشعروا بالنقص ومن ثم لينفتح طريقاً للتنصير وتحويل بعض ضعاف النفوس إلى المسيحية بعد سلخهم من دينهم الإسلامي وجعل بعضهم قساوسة ومنصرين يسلكون مسلكهم في العداوة للإسلام. كما حدث في السودان لفيليب عباس غبوش الذي أخذه المنصرون فنصروه وغيروا اسمه وذهبوا به إلى أوربا فتعلم في مدارس اللاهوت هناك وعاد ليكون قسيساً كبيراً في منطقة جبال النوبة يلقبه أصحابه بالأب وله نشاط كبير معاد للإسلام بالإضافة إلى نزعة عنصرية[٢].

خامسا: معاونة الإستعمار والتجسس على العالم الإسلامي:

يقول المنصر الأمريكي (جان مندلسون) لقد تمت محاولات نشطة لاستعمال المبشرين لا لمصلحة المسيحية وإنما لخدمة الإستعمار والعبودية[٣].

ويقول بلفور وزير خارجية بريطانيا (إن المبشرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة وعضدها في كثير من الأمور العامة، ولولاها لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيراً من العقبات).

إن معظم قادة الغرب النصراني كانوا أعضاء في حركات التنصير مما يدل على مدى التعاون بين التنصير والإستعمار[٤]؟

---

(١) حسن مكي، المشروع التنصيري في السودان، مرجع سابق ص٧٢

(٢) نور الدين عوض الكريم، التنصير في جبال النوبة حقيقته وتأثيره ومواجهته، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩٤م، ص١٣ غير منشورة

(٣) سعد الدين السيد صالح، التنصير الصليبي، مرجع سابق ص٥٦

(٤) المرجع نفسه، ص ص٥٦-٥٧.

سادسا: خدمة الصهيونية العالمية:

التقت أهداف التنصير مع أهداف اليهود إذ أن النصارى يريدون تمزيق العالم الإسلامي واليهود يريدون إقامة دولتهم. لذا نجد أن النصرانية قامت بدور كبير وخطير بالتمهيد لاغتصاب فلسطين من يد المسلمين وتسليمها لليهود على حسب وعد بلفور لهم في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٨م.

سابعا: الربح المادي والمكسب التجاري:

وذلك باستغلال الإعفاءات الجمركية لتحقيق ربح تجاري يدر على القائمين به أموال طائلة بشكل مباشر أو غير مباشر وقد لاحظت تركيا هذا الأمر فألغت الإعفاءات الجمركية[١].

ثامنا: إنشاء جيل من المسلمين يحب و يحمل أفكار الغرب ومدنيته.

ولا يتم ذلك إلا بإخضاع العالم الإسلامي والتحكم في مقدراته وإمكاناته والعمل على تفرق صفوفه وصفوف المسلمين خوفاً من اتحادهم في قوة تهدد مصالح التنصير والإستعمار[٢].

كثير من المنصرين يرى أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن ما دام هناك لغة واحدة يتكلم بها العرب والمسلمين. يعبرون بها عن آرائهم لذا كان أن فرض المنصرين لغة المستعمر في البلاد العربية إنجليزية كانت أو فرنسية بجانب فرض حضارته لقطع الصلة بينهم تماماً وبأدبهم القديم ومؤلفاتهم الدينية والتاريخية واللغوية. كذلك السعي الحثيث إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة التي هي أساساً مستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية[٣].

---

(١) المرجع نفسه ص ص٥٨-٥٩.

(٢) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى (القاهرة، مكتبة وهبه ١٩٨١م) ص١٦٢.

(٣) مصطفى الخالدي، التبشير والإستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة (بيروت: ١٩٩٧م) ص١١٥.

تاسعا: التنفيس عن الصليبية:

نتيجة للهزائم التي مني بها الصليبيون طوال القرنين السابقين من المسلمين التي أدت إلى انحسار المد الإستعماري والتنصيري في بلاد المسلمين وأفريقيا بوجه خاص. وازدياد المد الإسلامي في جميع الاتجاهات. ووقوفه سداً منيعاً دون تمدد النصرانية.

عاشرا: نقل الناس إلى النصرانية ولو كانوا قلة نتيجة لحملات التنصير المنظمة في عدد من البيئات التي يسود فيها الجهل انتقل أفراد وجماعات قليلون إلى النصرانية. غير أن هؤلاء المتنصرين كانت الكثرة منهم من غير المسلمين[١].

من الأهداف المتقدمة مجملة ومفصلة يتضح للدارس أن التنصير والإستعمار يشنان على العالم الإسلامي حرباً صليبية جديدة بأسلحة جديدة قوامها الفكر.

التنصير إذن خطر أكيد على الإسلام والمسلمين ذلك لأنه يستتر تحت مظاهر براقة خادعة، تبدو على رجالة البراءة كبراءة الحمل الوديع وهم ليس كذلك.

---

(١) المصدر نفسه ص٢٥٣.